

## برنامج أنوار كاشفة

## سفر الأمثال

## الحلقة الثالثة عشرة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل عدة حلقات بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلما أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

انتهينا في اللقاء الماضي من دراسة الدرس السابع من دروس الحكمة للشباب، وكان بعنوان كونوا كارهين الشر. حيث حضّ فيه سليمان الحكيم الشباب على التمسك بالتعاليم الروحية والأخلاقية، والابتعاد عن الأشرار وطرقهم المظلمة. ووصف الصديقين الذين آمنوا بالمسيح بالنور المشرق.

هل تتجاوب صديقي مع النصائح والتوجيهات التي يقدمها لك الآخرون؟ لاسيما إذا أنت من المعلمين أو كبار السن؟ من الملاحظ أن معظم الشباب قد لا يكثرثون غالباً بهذه النصائح والإرشادات، فهم يريدون اختبار الحياة بأنفسهم، لكن تجارب الحياة أثبتت خطأ هذا الموقف. لهذا نجد سليمان الحكيم يشدد على هذا الأمر في الدرس الثامن من دروس الحكمة للشباب، إذ يبدأ هذا الدرس قائلاً: "يا ابني أصنع إلى كلامي. أمل أذنك إلى أقوالي. لا تبرح عن عينيك. احفظها في وسط قلبك. لأنها هي حياة للذين يجدونها ودواء لكل الجسد." (أمثال ٤: ٢٠-٢٢)

يحث هنا سليمان الحكيم الشباب لا لكي يستمعوا فقط إلى نصائح الحكمة كما يجدها في الكتاب المقدس، بل لكي يحفظوها في وسط قلوبهم، أي يعملوا بها، إذ ما نفع السمع إن لم يقترن بالعمل. وهو ما أكده بعدئذ أيضاً الرسول يعقوب، من رسل المسيحية الأوائل، عندما كتب قائلاً: "ولكن كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم. لأنه إن كان أحد سامعاً للكلمة وليس عاملاً فذاك يشبه رجلاً ناظراً وجه خلقته في مرآة. فإنه نظر ذاته ومضى وللوقت نسي ما هو. ولكن من أطلع على الناموس الكامل ناموس الحرية وثبت وصار ليس سامعاً ناسياً بل عاملاً بالكلمة فهذا يكون مغبوطاً في عمله." (رسالة يعقوب ١: ٢٢-٢٥)

فإن يسمع الإنسان نصائح الحكمة كما جاءت في الكتاب المقدس ولا يعمل بها، يكون كمن ينظر إلى وجهه في المرآة، ولا يعمل طبقاً لما رآه، أي لا ينظف وجهه. هكذا في حياتنا العملية علينا أن نعمل بنصائح كلمة الله بأن نتوب عن خطايانا، ونقبل عطية الله لنا، ونسلك بحسب مشيئته. ولهذا قال سليمان الحكيم أن نصائح الحكمة أي كلمة الله هي كالحياة للذين يجدونها، وكالدواء للجسد. إن كلمة الله هي الطعام الروحي الذي يحيي أرواحنا من الداخل، والتي تحفظنا من الوقوع في الخطية. ولهذا نقرأ في المزامير الآية المقدسة: "خبأت كلامك في قلبي لكيلا أخطئ إليك." (مزمو ١١٩: ١١)

ثم يعود سليمان الحكيم ويؤكد على أهمية حفظ القلب نفسه فكتب قائلاً: "فوق كل تحفظ احفظ قلبك لأنّ منه مخارج الحياة." (أمثال ٤: ٢٣) يصوّر الكتاب المقدس وفي آيات عديدة، القلب أنه هو مركز العقل والإرادة ومنبع العمل، ولهذا قال عنه هنا أن منه مخارج الحياة. أي أن العمل بالحكمة، والسير بحسب كلمة الله يجب أن يصدر أساساً من القلب، الذي هو الضامن الحقيقي للحياة الصحيحة. ولهذا دعا سليمان الحكيم في مكان آخر من سفر الأمثال الشاب لكي يعطي قلبه لله إذ قال: "يا ابني أعطني قلبك." (أمثال ٢٣: ٢٦).

أما المخلص المسيح فلقد تحدّث عن أهمية القلب في توجيه سلوك الإنسان إذ قال: "لأن من القلب تخرج أفكار شريرة قتل زنى فسق سرقة شهادة زور تجديف. هذه هي التي تنجس الإنسان..." (بشارة متى ١٥: ١٩ و ٢٠) أي أن كل أفعال الإنسان الشريرة تصدر أساساً من القلب.

ولهذا تحدثت كلمة الله في أماكن عديدة من الكتاب المقدس عن ضرورة تطهير القلب الشرير وتجديده من الداخل، عن طريق التوبة والإيمان بالمخلص المسيح. وعندها يطهرّ الله قلوبنا ويجدها، ويحل فينا طبيعة روحية جديدة بواسطة روحه القدس. وعندما يتطهر القلب ويتجدد من الداخل، يستطيع الإنسان أن يبتعد عن أفعال الشر، ويسلك في طريق الصلاح والخير، إذ يتغير قلبه من قلب حجري لا يعرف الله، إلى قلب لحمي يتجاوب مع إرادة الله ومشيئته. هل تود صديقي أن تحصل أنت أيضاً على هذا الاختبار المجيد في حياتك؟

بعد أن تحدث سليمان الحكيم عن أهمية تغيير القلب الذي هو المركز، عاد وتكلّم عن أعضاء الجسد الأخرى كالفم والشفنتين أي اللسان، والعينين والرجلين وتأثيرها على حياة الإنسان. فكتب أولاً عن اللسان قائلاً: "انزع عنك التواء الفم وابتعد عنك انحراف الشفتين." (أمثال ٤: ٢٤) إن التواء الفم وانحراف الشفتين يعني التكلم بالكذب، والكلام المعسول، وشهادة الزور، وأيضاً الكلام القبيح

الباطل، كالثائم والقسم الكاذب. وهذه كلها من صفات الإنسان الشرير. ولهذا دعا سليمان الحكيم الشاب نزع هذه الأفعال من حياته.

ولقد تحدث المخلص المسيح عن هذا الموضوع فقال: "وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة. لا بالسماء لأنها كرسي الله. ولا بالأرض لأنها موطئ قدميه.. بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشرير. (بشارة متى ٥: ٣٤ و ٣٥، ٣٧)

ثم تحدث سليمان الحكيم عن العينين فكتب قائلاً: "تتنظر عينك إلى قدامك وأجفانك إلى أمامك مستقيماً." (أمثال ٤: ٢٥) والمعنى المقصود هنا أن لا ينظر الشاب إلى الأمور القبيحة، بل يثبت نظره على الأمور الصالحة الحسنة. وأن لا يشتهي بنظره ما لغيره. وفي هذا المجال تحدث أيضاً المخلص المسيح فقال: "قد سمعتم أنه قيل للقدمات لا تزن. وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه." (بشارة متى ٥: ٢٧ و ٢٨) إن خطية الزنى تبدأ بالشهوة، والشهوة تبدأ بالنظر غير المستقيم. فاحذر صديقي الشاب من خطية النظر.

وختم سليمان الحكيم الدرس الثامن من دروس الحكمة للشباب بالحديث عن الرجلين أو السلوك فكتب قائلاً: "مهّد سبيل رجلِك فتثبت كل طرفك. لا تمل يمناً ولا يسرة. باعد رجلك عن الشر." (أمثال ٤: ٢٦ و ٢٧) أي على الشاب أن يمهد أي يقوم سبيل رجله، أي يجعلها مستقيمة. إن إزالة كل ما يعترض سلوك الشاب اليومي من عقبات أي خطايا وآثام، والابتعاد عن طرق الشر، هما من الأمور الهامة التي يجب أن يحرص عليها الشاب. إن طرق الشر قد تبدو مغرية وسهلة ولكن عاقبتها مدمرة. ولهذا يجب أن يسعى الشاب لكي يسلك في طريق الخير والصلاح.

صديقي الشاب، ألا ترغب أن تتحرر من كل أعمال الجسد الفاسدة؟ وأن تسلك في الطريق المستقيم؟ لم لا تأتي الآن بالتوبة والإيمان بالمخلص المسيح. فهو وحده القادر على تحريرك وأن يحل فيك قلباً جديداً يفعل الخير ويسلك في طريق الصلاح.